اسرائيل والسنتها المنتشرة في ارجاء المعمورة كافة ستعمل دائما على تقديم اية ظاهرة فلسطينية — ما عدا الاستسلام الكلي طبعا — على انه ضرب من الشر من الواجب محاربته وسحقه .

بعد قضاء بضعة أشهر مع الفدائيين في قواعدهم ، لا بد من أن أعرفكم على غرابة واقعي : فقد بذلت أقصى جهدي ، خلال سنوات ، لاقطع كل الاواصر التي تشدني الى الامة الفرنسية ، ونجحت في ذلك بعض الشيء . ولكنني في نهاية المطاف ، وجدت نفسي أساهم ، بمنتهى السعادة ، في نضال أمة مسلوبة ، من أجل استرجاع أرضها الضائعة . لا أشك في ضرورة النضال من أجل العودة الى الارض المغتصبة ، ولكنه يبدو لي ان الحاجة أمس لتغيير الانسان العربي ، بواسطة النموذج الفلسطيني أولا ، ثم بمساعدة الفلسطينيين . أرفض التعمق أكثر واكتفي بالاقتراح التالي : **أصبح الفلسطينيون بلا أرض . الشعب الفلسطيني يعيش في الخيالي ، بكل كثافته . أليس باستطاعة بعض العناصر الفلسطينية التغلغل في أرجاء العالم العربي ، الذي هو بأمس الحاجة الى اعادة تكوين جذرية** ؟ فارادة استعادة الارض هي ارادة العدل . واذ اقتصرت على ذلك فهي محدودة . لكن الفلسطينيين قد يجعلونها تتخطى نفسها ضمن ثورة لا تقتصر على فلسطين ، بل تشمل العالم العربي بأسره . وهذا هو السبب الذي جعل شباب العالم أجمع يقفون مبهورين أمامها ، وأعطي مثالا على ذلك تصرف يساريي أيار ١٩٦٨ حينما أقاموا واجهة فلسطينية في باحة السوربون بمحاذاة الواجهة الصينية .

يصعب علي التكهن فيما اذا كان اختلاف منشأ الفدائيين (غزة ، الخليل ، القدس ، درعا ، دمشق ، عمان ، الكويت ، أو أحد المخيمات المنتشرة هنـا وهناك) ، يخلق الاحتكاكات بين السكان وفي منظمة التحرير الفلسطينية ، جاعلا العمل الجماعي عسيرا ، أم اذا كان ذلك التنوع يشكل ، على العكس ، عامل اضافة وكسب ، يغني الثورة الفلسطينية أكثر فأكثر .

كان الفدائيون قد حوصروا فوق السلط وجرش لدى مغادرتي بيروت . لكن انباء آخر كمين نصبه لهم الجيش الاردني لم تصلني الا في فرنسا . وقد برهن هذا الكمين على ان الحكم الاردني — والبرجوازية التي يحميها — كانا يخشيان الثورة الفلسطينية أكثر من اسرائيل .

هل نفذت عقوبات في القواعد دون أن أشعر بذلك ؟ ربما تدخل مسؤول دون أن الحظه ، لكني لا أذكر ، في أي حال ، اية مشاجرة او مناقشة حادة وعنيفة . اذ كان ذلك الجيش من الفدائيين يعيش في خفة مدهشة ، والصورة التي بقيت في ذهني عنه هي صورة مجتمع متمدن الى أقصى حد . وهذا القول بعد المجازر التي اقترفها بدو حسين يبدو وكأنه مجرد حشو . لكن الواقع عكس ذلك . فالفدائيون والمسؤولون ، الذين انخرطوا بارادتهم في صفوف فتح ، أو الجبهة الشعبية ، او الجبهة الديموقراطية ، او الصاعقة ، كانوا قد أنشأوا ، تحت ستار من اللامبالاة الظاهرية ، نوعا من الاشتراكية البدائية ، اشتراكية ما تحت الاشجار وتحت الامطار ، بداية اشتراكية بدوية وهزيلة كانت بمثابة بشير التفاؤل بمجتمع أكثر تقيدا قد يتكون حولها ...

وقد اغتال حسين بداية عالم جديد كهذا ، بالاشتراك مع اسرائيل ، ومع بعض البلاد العربية ، ومع كل البلاد الغربية .

ميونيخ والغرب

لم يدهشني حادث ميونيخ الا قليلا . كنت حينذاك في ايطاليا . وسأقـول لكم بضع كلمات في هذا الموضوع اذا كان ذلك يهمكم .